تقلّبك في الساجدين

٦٥
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

تقلبّك في الساجدين

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا
عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ

سورة التوبة : الآية – ١٢٨

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، محمد المصطفى سيد الأنبياء والمرسلين، الذي أخرجه الله من صفوة خلقه من آباء كرام مطهرين وأمهات نجيبات مطهرات وعلى آله الغر الميامين..

منذ فجر الإسلام تضافرت قوى الكفر والضلال لمواجهة نور الإسلام الممتد شيئاً فشيئاً، وتعددت وسائل المواجهة على اختلاف مستوياتها وكثرة أساليبها فكانت أشدها قتاله ﷺ ومن ثم إظهار الكفر علانية مروراً بأضعف المواجهات، وكان من تلك الوسائل التي لم تكن أقل خطراً، وهو النفاق أو النبز للشرف الأعظم أو إهانتهم لأهل النبي ﷺ، «روى القندوزي في ينابيعه بسنده عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله ﷺ إن قريش جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة[1] من الأرض، فقال النبي ﷺ: إن الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم، وخير الفريقين، ثم خير القبائل، فجعلني في خير القبيلة، ثم خير البيوت، فجعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً،

(١) الكبوة والكبى هي المزبلة، الكناسة والتراب يكنس من البيت.

وخيرهم بيتا»[1]، والشواهد على هذه الأفعال كثيرة لمن أراد أن يستقصيها من مضانها.

وبعد وفاة النبي ﷺ اشتدت تلك الحملة وكان الداعم الأساسي لها بني أمية، فانطلقت الألسن والأقلام المشبوهة للتلاعب بالرصيد الشخصي والبعد الإنساني للشخصيات المعطاءة في تأريخنا العربي والإسلامي، جُلّ همها الانتقاص من النبي العظيم ﷺ، فنرى تلك الوجوه الكالحة تنتقص من آبائه ﷺ وترميهم بالكفر والضلال وجرى على سنّتهم التي أسسوا لها بعض المارقين في الدين وزاد هؤلاء على أسلافهم بأن نظّروا لها وجعلوا الأخبار الموضوعة التي تناقض صريح القرآن وسنة النبي ﷺ وإخباراته، واستفاض عن هذه الثلة الاستشهاد بآباء النبي أو أهله بكل لا يليق بمقامه ﷺ كإثبات كفرهم أو سوء عاقبتهم، فابتعدوا عما نقله ورواه علماء الإسلام من الفريقين وما صححوه في مناقب تلك الصفوة من الخلق الذي بهداهم وجهادهم مَنّ الله علينا بفضله وكرمه وجميع المسلمين بالهداية والاستقامة.

ونحن في هذا البحث المتواضع سنورد بعض ما صدر عن

(١) ينابيع المودة/ ج١ ص٥٣.

ابـن تيمية وغيره من صنائع بني أمية، لنرد عليهم بما نقل أعلام الفريقين من الشيعة والسنة في طهارة نسبه الشريف وإيمانـه، إتمامـاً للفـرض الـذي فرضـه الله علينـا بوجوب مودته ودفع كل ما يوجب أذاه ﷺ إكراماً للنبي الأعظم الذي كرّمه الله تعالى وإعلاءً لشـأنه كما في قولـه تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[1].

(١) الانشراح/ الآية ٤.

ما ورد عن ابن تيمية وأتباعه:

١. قـال في معرض إجاباته على سـؤال يَفترِض سـائله أن أبـوَي النبي ﷺ ماتـا كافرين وإن الله أحياهما فأسـلما علـى يـدي النـبي ﷺ، فقال بعـد أن كذب الخـبر: «هذا خلاف الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع قال تعالى:

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1].

فبـين الله أنه لا توبة لمن مـات كافراً، وظاهر كلامه هو فيما يخـص أبوي النبي ﷺ ويرسـل كفرهما والعياذ بالله إرسـال المسلمات وقال أيضاً: أنهما لو كانا مؤمنين إيماناً ينفع، كان أحق بالشهرة والذكر، وقال أيضاً لم يذكر أبا طالب ولا أبواه في جملة من يذكر من أهله المؤمنين»[2].

٢. قـال ابـن تيميـة: «ولفظ التوسـل في عـرف الصحابة كانوا يسـتعملونه في هذا المعنى (توسل إلى الله بالإيمان

(١) النساء/ آية ١٧.

(٢) أنظر مجموع الفتاوى لابن تيمية/ ج٢ ص٣٢٧.

بمحمد وأتباعه)[1]، والتوسل بدعائه وشفاعته ينفع مع الإيمان وأما من دون الإيمان به فالكفار والمنافقون لا تغني عنهم شفاعة الشافعين في الآخرة ولهذا نُهِيَ عن الاستغفار لعمه وأبيه وغيرهما من الكفار ونُهِيَ عن الاستغفار للمنافقين[2].

انظر مثاله في الكفار والمنافقين فنرى ابن تيمية ضرب أمثلة الكفر والنفاق لعم النبي ﷺ وأبيه نعوذ بالله من هذا القول ونستغفره، وهذا نموذج بسيط من بعض فتاوى وآراء ابن تيمية وأتباعه، أوردناه مثالا طلبا للاختصار فهناك الكثير مما ذكروه في كتبهم.

٣. قال صالح الفوزان في كتابه التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية: «الشفاعة الخاصة وهي خاصة بالنبي ﷺ وهي شفاعته في عمه أبي طالب مات على الشرك وعلى دين عبد المطلب المشرك، قال هو على ملة عبد المطلب ومات على ذلك، فصار من أهل

(١) تقدم قبل هذا الكلام بيانه بمعنى التوسل وهو ما أثبتناه بين قوسين، فمن أراد الاستزادة فليراجع مجموع الفتاوى لابن تيمية.

(٢) مجموع الفتاوى/ ج٣ ص٤.

النار الخالدين فيها، ولكن الله عز وجل يشفع رسوله عليه الصلاة والسلام ما يخفف العذاب عنه فيكون في ضحضاح من نار، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً مع أنه أهون أهل النار عذاباً»[1].

٤. قال محمد بن صالح العثيمين: الرد على من زعم إسلام عبد المطلب، على أن ملة عبد المطلب الكفر والشرك[2].

إن عمدة ما استند عليه ابن تيمية وأتباعه في تكفير أبوي النبي ﷺ:

١- الحديث المروي في صحيح مسلم مرفوع إلى أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي[3].

٢- ما رواه مسلم أن رجلاً قال: يا رسول الله ﷺ أين أبي، قال: في النار، فلما قفى دعاه فقال: إن أبي وأباك في النار[4]. هذا أصل ما أثبتوا عليه آراؤهم في كفر والديه ﷺ ونرد عليهما

(١) التعليقات المختصرة عن العقيدة الطحاوية/ ص٦٧.

(٢) مجموع فتوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين/ المجلد الأول/ ص١٠٠.

(٣) صحيح مسلم/ ج٣ ص٦٥.

(٤) صحيح مسلم/ ج١ ص١٣٣.

ابتداءً قبل أن نذكر مستندهم الذي ذهبوا من خلاله لكفر بقية آبائه الطاهرين.

إن هذين الحديثين مخالفان لصريح كتاب الله عز وجل كما في قوله تعالى:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١).

ولقوله تعالى:

﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (٢).

ولقوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ (٣):

ومن المشهور أن قريش لم يأتهم نبي قبل نبينا محمد ﷺ فهناك فترة من الرسل بين النبي إسماعيل عليه السلام ونبينا محمد ﷺ وأما لو قيل أن الله أرسل عيسى عليه السلام قبل نبينا فضلاً عن الأنبياء السابقين، فنقول أن صريح القرآن في الأنبياء السابقين لعيسى عليه السلام كان لبني إسرائيل، وأما عيسى عليه السلام

(١) الإسراء/ آية ١٥.

(٢) الأنعام/ آية ١٣١.

(٣) سبأ/ آية ٤٤.

فهو أيضاً كان رسولاً خاصاً إلى بني إسرائيل كما صرح بذلك الكتاب الحكيم، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ (١).

وأيضاً قوله تعالى:

﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٢).

فهذان الحديثان اللذان استند إليه ابن تيمية مخالفان لصريح القرآن، ومن المعلوم أنه متى ما خالفت الأخبار الآحاد نصوص القرآن أو السنة المتواترة سقطت عن الاعتبار ولا يؤخذ بها، وهذا ما عليه جمهور علماء المسلمين، ولا نريد أن نطيل الحديث والرد على مستند ابن تيمية وأتباعه لأنا سنعرض لها مرة أخرى في تفصيل الحديث لإن ما صدر الآن هو نفثة مهموم.. أما سندهم في تكفير أبي طالب عم النبي ﷺ وكافله وعبد المطلب فهم سعيد بن المسيب والزهري وأبو هريرة حيث رووا بشأن نزول آية:

(١) الصف/ آية ٦.

(٢) السجدة/ آية٣.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (١).

أن النبي ﷺ قال لعمه أبي طالب عليه السلام «يا عم قل لا إله إلا الله كلمة وأحاجّ لك بها عند الله» وكان بحضرته أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقالا له: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال أبو طالب يا محمد لو لا أنني أخاف أن يعيّر بها ولدي من بعدي لأقررت بها عينك، ثم قال أنا على ملة عبد المطلب ومات فنزلت :

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (٢).

فقال النبي ﷺ: «لاستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك»، فكان يستغفر له حتى نزلت آية:

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٣).

(١) القصص/ آية ٥٥.

(٢) القصص/ آية ٥٥.

(٣) أنظر تفسير البحر المحيط لابن حيان الأندلسي/ ج٥ ص١٠٧والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ج٤ ص٢٩٣.

أما رواة الحديث فننقل بعض ما قاله العلماء عنهم، فسعيد بن المسيب قال عنه الشيخ المفيد في كتابه الأركان، وأما ابن المسيب فليس يدفع نصبه ما اشتهر عنه من الرغبة عن الصلاة على زين العابدين عليه السلام فقيل له: ألا تصلي على هذا الرجل الصالح من أهل البيت الصالح؟ فقال ركعتين أحب إليّ من الصلاة على الرجل الصالح من أهل البيت الصالح، وروي عن مالك أنه كان خارجياً إباضياً[١]، وأما الزهري فقد كان عاملاً لبني أمية[٢]، واستمر في خدمتهم، فقد خدم عبد الملك بن مروان ثم هشام بن عبد الملك معلماً لأولاده ثم مع يزيد بن عبد الملك قاضياً.

ثم أنه ولد سنة اثنين وخمسين للهجرة النبوية المباركة فكيف يروي هذه الروايات وهو لم يكن مولوداً أصلاً؟ وأما أبو هريرة فقد أسلم سنة سبعة للهجرة وأبو طالب مات قبل الهجرة.

هذا بالنسبة للرواة الذين نقلوا هذه الحادثة، أما في سبب نزول الآية فإن الأدلة والقرآن تكذب هذا الحديث، فالمعروف والمشهور بين المفسرين والمحدثين أن سورة براءة نزلت في

(١) معجم رجال الحديث/ ج٩ ص١٤٥.

(٢) معجم رجال الحديث/ ج١٧ ص١٤١.

السنة التاسعة للهجرة، بل يعتقد البعض أنها آخر سورة نزلت على النبي ﷺ، في حين أن المؤرخين أطبقوا بأن وفاة أبي طالب كانت في مكة قبل هجرة النبي ﷺ، ولهذا اضطر بعض المفسرين القول: بأن هذه الآية نزلت مرتين، مرة في مكة ومرة في المدينة في السنة التاسعة للهجرة، ظناً منهم أنه بهذه الطريقة سيرتفع التناقض الذي سقطوا فيه، هذا أولاً، أما ثانياً فلا شك في أنّ الله سبحانه وتعالى قد نهى المسلمين في آيات كثيرة من القرآن عن محبة المشركين قبل موت أبي طالب، ونحن نعلم أن الاستغفار من أبرز مصاديق المحبة، والوفاء والصداقة، فكيف يمكن والحال هذه أن يرحل أبو طالب من الدنيا ويقسم النبي ﷺ بأنه سيستغفر له حتى ينهاه الله ؟![1].

وقد روي لنزول هذه الآية أسباب أخرى، قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره: وقال فضيل بن عطية وغيره: لما فتح مكة أتى قبر أمه ووقف عليها حتى سخنت عليه الشمس، وجعل يرغب أن يؤذن له بالاستغفار فلم يؤذن له، فأخبر أنه أُذِنَ له في زيارة قبرها ومُنِعَ أن يستغفر لها، ونزلت الآية، وقالت فرقة: نزلت بسبب قوله ﷺ والله لأزيدن عن السبعين، وقال ابن عباس وقتادة وغيرهما بسبب جماعة من المؤمنين قالوا نستغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم لأبيه[2].

(١) أنظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج٦ ص٢٣٨.

(٢) البحر المحيط/ ج٥ ص٥١٤.

فأما قصة وقوف النبي ﷺ على قبر أمه فإنها لا تصمد أمام ما ذكره علماء المسلمين وسنثبت بعضه، حيث أنها كانت مؤمنة موحدة فقول النبي ﷺ «لم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما»[1]، وما في معناه في الأحاديث في طهارة أعراقه ﷺ يكشف كشفاً واضحاً عن عدم تلوث آبائه وأمهاته من رجس ونجس الجاهلية، فهم مبرؤون من الشرك، لأن المشركين نجس حسب التصريح القرآني، فأمه ﷺ كانت مؤمنة موحدة وعلى الحنيفية وغير مشركة كما ذهب أعداء النبي ﷺ من المنافقين، وقصة حليمة السعدية حيث خافت على النبي ﷺ وأرجعته إلى أمه - كما سنوردها في دلائل إيمانها - وجواب هذه السيدة العظيمة عليها السلام كاشفٌ عن إيمانها، وأما ما رواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة ما هي إلا إحدى الإساءات التي آذوا بها نبينا الأكرم ﷺ بعد وفاته كما آذوه في حياته، والتي أشار إليها قائلاً «ما أوذي نبي مثلما أوذيت»، هذا من جهة ومن جهة أخرى كيف أن الله سبحانه وتعالى اصطفى مريم عليها السلام بأن حملت النبي عيسى عليه السلام وكيف أنها وعاء طهر نقي مؤمن،

(١) الدر المنثور/ ج٣ ص٢٩٤.

فننقل الكلام إلى السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام فكما أن الوعاء الذي حمل السيد المسيح كان نقياً فكذلك الوعاء الذي حمل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله يجب أن يكون بهذا المستوى من الطهارة، إن لم نقل أنه أعظم بلحاظ ما حمل من شرف عظيم، وقد نقل العامة في طهارة بول النبي صلى الله عليه وآله ودمه وفضلاته، كما أخرج الطبراني في الأوسط في رواية سلمى امرأة أبي رافع أنها شربت بعض ماء غسل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لها: حرم الله بدنك على النار[١]، وروى ابن كثير «أن عبد الله بن الزبير شرب من دم النبي صلى الله عليه وآله، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد احتجم في طست فأعطاه عبد الله بن الزبير وقال له: يا عبد الله[٢] اذهب بهذا الدم فأهريقه حتى لا يراك أحد، فلما بعد عمد إلى ذلك الدم فشربه، فلما رجع قال: ما صنعت بالدم؟ قال: إني شربته لأزداد به علماً وإيمانا وليكون شيء من جسد رسول الله صلى الله عليه وآله في جسدي، وجسدي أولى به من الأرض، فقال: أبشر لا تمسك النار أبداً»[٣]. فإذا كانت غسالة النبي صلى الله عليه وآله إذا صُبّت على جسدٍ حرمه الله تعالى على النار أو دم حجامة النبي صلى الله عليه وآله يمنع ابن

(١) عمدة القاري/ ج٣ ص٣٥.

(٢) ونحن لنا كلام في عبد الله بن الزبير.

(٣) البداية والنهاية/ ج٨ ص٣٦٧.

الزبير - على روايتهم - من أن تمسه النار رغم قول النبي صلى الله عليه وآله له «وويل للناس منك»[١]، فكيف بجسد احتضن جسد النبي صلى الله عليه وآله وتَكّون فيه.

وقال العجلوني في كشف الخفاء: قال الشهاب الخفاجي في آخر كتابه «المجالس» لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية أنه لا تلج النار جوفاً فيه قطرة من فضلاته عليه الصلاة والسلام فقال: من كان عندنا إذا كان هذا، فكيف تعذب أرحام حملته، أعجبني كلامه ونظمته بقوله:

لوالدي طه مقام علي

في جنة الخلد ودار الثواب

فقطرة من فضلات له

في الجوف تنجي من أليم العقاب

فكيف أرحام له قد غدت

حاملة تصلى بنار العذاب[٢]

هذا ونحن إذ نورد هاتين الروايتين فإننا لا نقبل على ما

(١) نفس المصدر.

(٢) كشف الخفاء/ ج١ ص٦٣.

جاء فيها من شرب الدماء أو أكل الفضلات، وإنما أوردناهما للتساؤل حول كيفية قبولهم طهارة ما يخرج من النبي ﷺ مقابل نجاسة ما حواه ﷺ وهو جنين في بطن أمه بعد معرفتنا بأن المشريكين نجس.

وأما السبب في أن النبي ﷺ قال: لأزيدن على السبعين، فقد وجهه أحد المفسرين بأن النبي ﷺ فهِمَ منه أن العدد محددٌ، فما هو إلا انتقاص للنبي ﷺ، حيث يلزم من هذا الكلام أن النبي ﷺ مفسر القرآن برأيه وأن كل ما فيه من عنده ﷺ، فيبقى السبب الأخير وقد أسند الكثير من العلماء في سبب نزول هذه الآية إلى أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت له أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: أليس قد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك؟ قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت الآية:

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[1]

وهذا هو السبب المروي في نزول الآية والذي حسّنه الألباني، وقال أيضاً: قال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي[2]،

(١) التوبة/ آية ١١٣.

(٢) أحكام الجنائز/ ص٩٦.

وذكرها احمد بن حنبل في مسنده[1]، وحسنها الترمذي[2]، وذكرها النسائي[3] وصححها الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[4]، وأغلب المحدثين ذكر حديث أمير المؤمنين عليه السلام في سبب النزول ولو لا مخافة الإطالة لذكرناها كلها.

ويظهر من هذه الرواية التي صححها عموم جمهور العامة أن عدم جواز الاستغفار للمشركين كان أمراً معهوداً وشائعاً عند المسلمين ولذلك استغربه ولم يرتضه أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الرجل وأخبر النبي ﷺ بذلك، ولو كان هذا الرجل الذي استغفر لأبيه عالماً بصدور هذا الفعل من النبي ﷺ لكان احتج به على أمير المؤمنين عليه السلام ولما احتج بفعله على فعل النبي إبراهيم عليه السلام.

وهناك ملاحظة مهمة أشار إليها العلامة الأميني رحمه الله قال فيها: إن سياق الآية الكريمة -آية الاستغفار- سياق نفي لا نهي فلا نص فيها على أن رسول الله ﷺ استغفر فنهى

(١) مسند أحمد/ ج١ ص٩٩.

(٢) سنن الترمذي/ ج٤ ص٣٤٤.

(٣) سنن النسائي / ج٤ ص٩١.

(٤) المستدرك على الصحيحين/ ج٢ ص٣٣٥.

عنه، وإنما يلتئم مع استغفاره لعلمه بإيمان عمه، وبما أن في الحضور كان من لا يعرف ذلك من ظاهر حال أبي طالب الذي كان يماشي به قريشاً فقالوا في ذلك أو اتخذوه مدركاً لجواز الاستغفار للمشركين، كذلك ربما احتجوا بفعل إبراهيم عليه السلام فأنزل الله سبحانه الآية وما بعدها من قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (١)

تنزيهاً للنبي صلى الله عليه وآله وتعذيراً لإبراهيم عليه السلام وإيعازاً، إلا أن من استغفر له النبي صلى الله عليه وآله لم يكن مشركاً كما حسبوه، وإن مرتبة النبوة تأبى أن تستغفر للمشركين، فصدوره منه صلى الله عليه وآله هو برهان كافٍ على أن أبا طالب لم يكن مشركاً، وقد عَرفَت ذلك أفذاذٌ من الأمة فلم يحتجوا بعمل النبي صلى الله عليه وآله لاستغفارهم لآبائهم المشركين، وإنما اقتصروا في الاحتجاج بعمل إبراهيم عليه السلام(٢).

(١) التوبة/ آية ١١٤.

(٢) - الغدير / ج٨ ص١٦.

شواهد على إيمان آبائه صلى الله عليه وآله:

إن إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله من عبد الله بن عبد المطلب إلى آدم عليه السلام أمر واضح وجلي ويثبته القرآن الكريم صراحةً في قوله تعالى:

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (١)

وأيضاً ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «لم أزل انتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني إلى عالمكم» (٢)، فيدل هذا الحديث على أن كل آبائه كانوا مؤمنين ولو كان بعضهم كافراً لما جاز له صلى الله عليه وآله أن يصفهم بالطاهرين لأنه حاشاه أن يكون في موضع مخالفة للقرآن الكريم لقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (٣)

هذا أولاً، وثانياً لقوله تعالى حكايةً لقول النبي إبراهيم والنبي إسماعيل عليهما السلام

(١) - الشعراء / آية ٢١٩.

(٢) - أوائل المقالات/ ص٤٦.

(٣) التوبة/ آية ٢٨.

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (١).

فإذا جمعناها مع الآية:

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ (٢).

أي من عقب إبراهيم عليه السلام فإنه عند الجمع بين الآيتين، يتبين أنه لا بد أن تبقى كلمة «لا إله إلا الله» في ذرية إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وهناك من الروايات ما يساعد على قولنا بالجمع بين الآيتين، فقد روى الطبري في تفسيره عند قتادة «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال شهادة أن لا إله إلا الله، والتوحيد لم يزل في ذريته من يقولها وفي رواية معمر عن قتادة «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال التوحيد والإخلاص، ولا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده(٣).

فما زال أناس منهم على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه إلى أن تقوم الساعة وقد تكون استجابة من الله سبحانه وتعالى لدعاء النبي إبراهيم عليه السلام الذي قال كما ذكره القرآن الكريم:

(١) البقرة/ آية ١٢٨.

(٢) الزخرف/ آية ٢٨.

(٣) جامع البيان للطبري/ ج٢٥ ص٨١.

﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (١).

وقوله:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٢)

ومن الواضح أنه تعالى قد استجاب لإبراهيم عليه السلام في بعض ذريته من خلال الروايات التي تصرح بأنه صلى الله عليه وآله ولد من الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة وللتشرف بذلك نذكر بعضاً منها:

١- روى ابن بابويه بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وهبط بي إلى الأرض في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح عليه السلام وقذف بي في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، لم يلتقِ لي أبوان على سفاح قط، لم يزل الله عز و جل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة «المطهرة»، هادياً مهدياً، حتى أخذ الله بالنبوة عهدي، وبالإسلام ميثاقي(٣).

٢- وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «خُلقت أنا

(١) إبراهيم/ آية ٣٥.

(٢) إبراهيم/ آية ٤٠.

(٣) معاني الأخبارللصدوق/ ص٥٥.

وعلي ابن أبي طالب عليه السلام من نور واحد، نسبح الله تعالى عند العرش، قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى إلى عبد المطلب، فقسمنا نصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل علياً في صلب أبي طالب»[1].

٣- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح»[2].

٤- عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ولدت من نكاح غير سفاح»[3].

٥- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء، وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام»[4].

(١) تفسير البرهان/ ج٢ ص١٩٢.
(٢) كنز العمال/ ج١١ ص٤٠٢.
(٣) السيرة النبوية/ ج١ ص١٩٠ لابن كثير، والبداية والنهاية/ ج٢ ص٣١٤.
(٤) السنن الكبرى للبيهقي/ ج٧ ص١٩٠ وغيره كثير.

٦- عن محمد بن علي بن الحسين قال: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء لم أخرج إلا من طهرة[1].

٧- عن ابن عباس قال: «ما زال رسول الله صلى الله عليه وآله: يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه»[2].

٨- قال زيني دحلان مفتي ديار مكة: «وقال بعض العارفين: ولما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، فالمسجود له حقيقة هو الله تعالى، وآدم عليه السلام كالقبلة، وتلك القبلة المقصود الأعظم منها إنما النور المحمدي، الذي في جبهته ولما حملت حواء عليها السلام بشيت انتقل ذلك النور إليها، ثم لما وضعته عليه السلام ظهر ذلك النور في جبهته وكان هو وصي آدم عليه السلام على ذريته، وأوصاه آدم أن لا يضع ذلك النور إلا في المطهرات في النساء، ولم تزل هذه الوصية جارية بينهم من قرن إلى قرن، إلى أن وصل ذلك النور إلى جده عبد المطلب، ثم إلى ابنه عبد الله ثم إلى أمه آمنة وطهر الله تعالى ذلك النسب من سفاح الجاهلية»[3].

(١) الدر المنثور/ ج٣ ص٢٩٤ والطبقات لابن سعد /ج١ ص٦١.
(٢) تفسير الثعلبي/ ج٧ ص١٨٤ وغيره.
(٣) السيرة الحلبية/ زيني دحلان/ ج١ ص٨.

٩- قال: عبد الرحمن بن كثير الهاشمي قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: نزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد صلى الله عليه وآله إن الله جل جلاله يقرؤك السلام ويقول: إني حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك وحجر كفلك فقال: يا جبرائيل بيّن لي ذلك فقال: أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد»[1].

فهذه أيضاً دلالة على إيمان المذكورين في الحديث الشريف وذلك لأن الله أوجب النار على جميع المشركين والكافرين قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

١٠- جاء في النصوص الشريفة أنهم رضوان الله عليهم، هم وجهاء عن الله، قال داود الرقي: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل مال قد خفت تواه «هلاكه» فشكوت إليه ذلك، فقال لي: إذا صرت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً وصلي

(١) الأمالي للصدوق ص٧٠٣.

ركعتين عنه وطف عن أبي طالب طوافاً وصل عنه ركعتين وطف عن عبد الله طوافاً وصل ركعتين وطف عن آمنة طوافاً وصل عنها ركعتين وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصل عنها ركعتين ثم ادع أن يرد عليك مالك، قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا إذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني، تعال اقبض مالك»[1].

وهناك شواهد أخرى من كتب التأريخ والسيرة حيث نقلت بعض كلمات آباء النبي صلى الله عليه وآله والتي يظهر منها إيمانهم، فإن البلاذري ينقل عن عباس بن هشام عن أبيه عن جده وابن خربود وغيرهما، قالوا: «لما صارت الرفادة والسقاية لهاشم، كان يخرج من ماله كل سنة للرفادة مالاً عظيماً، وكان أمير قريش، ثم يقف في أيام الحج فيقول: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته، وأنه يأتيكم في موسمكم هذا زوار الله تبارك ذكره يعظمون حرمة بيته، وهم أضيافه وأحق الناس بالكرامة فأكرموا أضيافه وزوار كعبته، فإنهم يأتون شعثاً غبراً من كل بلد على ضوامر كالقداح قد ازحفوا، وتفلوا، وقملوا، وأرملوا فأقْروهم، وأغنوهم، وأعينوهم، فكانت قريش

(١) الكافي/ ج٢ ص٥٤٤، من لا يحضره الفقيه/ ج٢ ص٥٢٠.

تترادف حتى كان أهل البيت عليهم السلام يرسلون إليه بالشيء على قدرهم فيضمه إلى ما أخرج من ماله فما جمع بما يأتيه به الناس، فإن عجز ذلك أكمله»[1].

فانظر إلى كلماته فإنك تجد الإيمان بالله موجود فيها ويكفي فيها قوله «زوار الله تبارك ذكره» وكان يحرص أشد الحرص على المال المبذول لرفادة الحجاج من الحلال الطيب وأن لا يخرج المال من الناس حياءً أو بظلمهم أو غصبه، وفي خطابه لقريش يظهر من متون كلمات هذا السيد الشريف تورعه الشديد في جمع المال، فيقول ويعتذر إلى قومه من قبول معاونتهم في الرفادة ففي خطبة له يقول: «فورب هذه البنية - يعني الكعبة - لو كان مال الله يحمل ذلك - مشيراً إلى نفقات الحاج - لكفيتموه، ألا وأني مُخرجٌ من طيب مالي حلاله، ولم يؤخذ بظلم، ولم يدخل فيه حرام، فواضعه، فمن شاء منكم أن يفعل ذلك فعل، وأسألكم برحمة هذا البيت ألا يخرج منه رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيباً لم يؤخذ ظلماً، ولم تقطع فيه رحم ولم يغتصب»[2].

(١) أنساب الأشراف/ ج١ ص٢٤.

(٢) النزاع والتخاصم/ ص١٠١-١١١، وشرح نهج البلاغة/ ج١٥ ص٢١٠-٢١١.

إن روح الدين واحدة، وخطه العام واحد، فإن ما أوصى به إبراهيم عليه السلام هو نفسه الذي علم وبشر به رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه المفاهيم الأخلاقية التي أوردها جد النبي صلى الله عليه وآله هاشم هي من نفس المنبع الذي روى منه رسول الله صلى الله عليه وآله النفوس الضامئة العطشة للتعاليم الإلهية، فما صدر منه رضوان الله عليه يخبر بأنه كان على المنهج الإلهي الصحيح، وشاهد آخر دلالة على إيمانه هو وأسلافه وبعض ذريته، روى عبد الرزاق في مصنفه إن الأرض لم تخلُ لسبعة مسلمين حيث أخرج عن أمير المؤمنين قوله: فلم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعداً، فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها»[1]، وأخرج أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال: «ما خلت الأرض بعد نوح من سبعة، يدفع الله بهم عن أهل الأرض».

قال الإمام الرازي: إن آباءه كلهم موحدون، لأنه إن كان كل جد من أجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانهم ففيه المدعي، وإن كانوا غيرهم فإما أن يكونوا على الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام فهو المدعي أيضاً، وأما أن يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين؛ إما أن يكون غيرهم خيراً منهم وهو باطل

(١) المصنف/ ج٥ ص٩٧.

لمخالفته الحديث الصحيح من أنهم «من خير قرون بني آدم قَرْناً فقَرْنا»، وأما أن يكونوا خيراً وهم على الشرك وهو باطل بالإجماع لقوله تعالى:

﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾ (١).

فثبت أنهم على التوحيد، فيكون خير أهل الأرض في زمانهم.

شواهد على إيمان عبد المطلب جد النبي ﷺ:

١- في كتاب بحار الأنوار أنه بعد ثلاثة أيام من ولادته دخل عليه جده عبد المطلب فلما نظر إليه قبله وقال: «الحمد لله الذي أخرجك إلينا، حيث وعدنا بقدومك، فبعد هذا اليوم لا أبالي أصابني موت أم لا، ثم دفعه إلى [السيدة] آمنة فجعل يهش ويضحك بجده وأمه كأنه ابن سنة، قال عبد المطلب: يا آمنة احفظي ولدي هذا فسوف يكون له شأن عظيم»(٢)، فكلامه رضوان الله عليه يدل على أنه من المنتظرين للنبي ﷺ وهذا دليل على أنه كان من الموحدين.

(١) البقرة/ آية ٢٢١.

(٢) بحار الأنوار/ ج١٥ ص٣٢٩.

٢- عن النبي ﷺ قال: «يا علي إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول أنا على دين إبراهيم عليه السلام»(١).

٣- سجل المؤرخون مواقف عبد المطلب وأجمعوا على أنه «كان يقطع يد السارق، ويمنع من طواف العراة، ويوفي النذر، ويؤمن بالمعاد، ويحرم الزنا، والخمر، ونكاح المحارم، وكان يأمر ولده بترك الظلم والبغي، ويحثهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن دنيات الأمور، وكان مجاب الدعوة وترك الأصنام»(٢).

٤- ومن دلائل إيمانه بالله سبحانه وتعالى دعاؤه في الاستسقاء واستسقائه بالنبي الأكرم ﷺ، عن مخرمة بن نوفل عن أمه رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف، وكانت لدى عبد المطلب، قالت: «تتابعت على قريش سنوات أمحلت الضرع وأرقّت العظم، فبينا أنا راقدة اللهم أو مهمومة فإذا هاتف يصرخ بصوت صحل [أي بحة وخشونة] يقول: معشر قريش، إن هذا النبي المبعوث قد أظلتكم أيامه

(١) الخصال/ ص٣١٣.

(٢) الصحيح من السيرة/ ج٢ ص٥٣، عن السيرة الحلبية/ ج١ ص٢٤.

وهـذا أبـان نجومه فحـي هلا بالحيـا والخصـب، ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً عظاماً جساماً أبيض بضاً أوطف الأهداب سـهل الخدين أشـم العرنين له فخر يكظم عليه وسـنة تهدي إليـه فليخلـص هـو وولـده، وليهبـط إليه مـن كل بطن رجل فليشـنوا بعد من الماء وليمسـوا من الطيب وليستلموا الركن ثـم ليرقوا أبا قبيس ثم ليَدْعُ الرجل وليؤمّن القوم، فغثتم ما شـئتم فأصبحت علم الله مذعورة أقشـعر جلـدي ووله عقلي واقتصصـت رؤياي ونمت في شـعاب مكـة فوالحرمة والحرم ما بقي بها أبطحي يقول إلا قال: هذا شيبة الحمد وتناهت إليه رجـالات قريـش وهبطـت إليه مـن كل بطن رجل فشـنوا الماء ومسوا واستلموا ثم ارتقوا أبا قبيس واصطفوا حوله ما يبلغ سـعيهم مهلة ثم اسـتووا بذروة ا لجبل، قام عبد المطلب ومعه رسـول الله ﷺ غـلام قد أيفع أو كرب فرفـع يديه فقال: اللهم سـاد الخلة وكاشـف الكربة أنت مُعلِّم غير مُعلَّم، مسـؤول غير مبخـل وهذه عبداؤك وإمـاؤك بعذرات حرمك يشـكون إليك سـنَتهم إذ ذهبت الخـف والظل، اللهم فأمطـرن علينا مغدقاً مرتعـاً، فورب الكعبة ما راموا حتى تفجرت السـماء بما فيها واكتظ الوادي بثجيجة فسـمعت شيخان قريش وأجلتها عبد الله بـن جدعـان، حرب ابن أمية وهشـام ابن المغـيرة يقولون:

لعبـد المطلـب هنيئاً لك أبـا البطحاء، وفي ذلـك تقول رقيقة بنت أبي صيفي:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا
وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر

فجـاد بالمـاء جونـي لـه سبـل
سحا فعاشت به الأنعام والشجر

منـا مـن اللـه بالميمـون طائـرة
وخير من بشرت يوماً به مضر

مبارك الأمر يستسقى الغمام به

ما في الأنام له عدل ولا خطر»[1]

٥- عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لما أتى على رسول الله ﷺ اثنان وعشـرون شـهراً مـن ولادته رمـدت عيناه، فقال عبد المطلـب لأبي طالب، اذهب بابن أخي إلى عراق ا لجحفة، وكان بها راهب طبيب في صومعته، فحمله غلام له في سـفط

(١) أنظر المعجم الكبير للطبراني/ج٢٤ ص٢٦٠-٢٦١.

هندي، حتى أتى به الراهب فوضعه تحت الصومعة، ثم ناداه أبو طالب : يا راهب، فأشرف عليه، فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع، وسمع حفيف أجنحة الملائكة، فقال له: أنت له، قال أبو طالب بن عبد المطلب : جئتك بابن أخي لتداوي عينه، فقال له: وأين هو؟ قال : في السفط قد غطيته من الشمس، قال : اكشف عنه، فكشف عنه فإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب فقال له: غطه، فغطاه، ثم أدخل الراهب رأسه في صومعته فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله حقاً حقاً، وأنك الذي بشر به في التوراة والإنجيل على لسان موسى وعيسى عليهما السلام فأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم أخرج رأسه وقال: يابني انطلق به، فليس عليه بأس وقال له أبا طالب ويلك يا راهب لقد سمعت منك قولاً عظيماً، فقال يابني: شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت مني، وأنت معينه على ذلك ومانعه ممن يريد قتله من قريش، قال: فأتى أبو طالب عبد المطلب فأخبره بذلك، وقال له عبد المطلب: اسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد، فوالله ما يموت محمد حتى يسود العرب والعجم»[1].

(١) تخريج الأحاديث والآثار/ الزيلعي/ ج٣ ص٢٣٤.

فهنا سؤال للمعاندين.. إن الذي يؤمن بالأنبياء كيف لايؤمن بالله ويكون من الموحدين؟ وذلك لأن فرع الإيمان بالله هو الإيمان بالأنبياء.

٦- كلامه مع إبرهة الحبشي خير شاهد على إيمانه رضوان الله عليه، نقل البلاذري قصة إبرهة الحبشي وهجومه على الكعبة فقال: «كان إبرهة الأشرم أبو يكسوم قتل حبشياً كان غلب على اليمن، وصار مكانه، فرأى العرب باليمن يتأهبون في وقت الحج، فسأل عن أمره، فقيل إنهم يريدون بلداً يقال لهم مكة، وبه بيت الله يتقربون إليه بزيارته، فبنى بيتاً بصنعاء كثير الذهب وا لجوهر، وحمل من قبله من العرب على أن يحجوه ويصنعوا عنده كصنيعهم عند الكعبة، فاحتال بعض العرب لسدنته، حتى أسكرهم ثم أتى بجيف ومحائض فألقاها فيها، ولطخ قبلته، وكانت على المشرق، بعذرة، فغضب إبرهة أشد الغضب، قال: والمسيح لأغزون بيت العرب الذي يحجون إليه، فبعث إلى النجاشي أني عبدك، وكل ما حويته من هذا البلد فهو لك، ومن مملكتك، وأهدى إليه هدايا، وسأله أن يبعث إليه بفيل له عظيم كان يلقى به عدوه إذا احتشد، فبعث إليه بذلك الفيل وبجيش فلما

انتهى إلى قرب الحرم، برك الفيل بالمغمس، فلم يحرك، نخس بالرماح، فلم ينهض ثم بعث الله على ا لجيش طيراً مع كل طير ثلاثة أحجار، فألقتها عليهم فلم ينج منهم شغر وقد كان الحبشي قرب مكة، بعث قوماً ممن معه للغارة منهم رجل يقال له الأسود بن مقصود، فأطردوا إبلا لعبد المطلب فأتى عبد المطلب الحبشي وهو في قبة له في بالمغمس، وكان قائد الفيل صديقاً له فأدخله إليه وأخبره بشرفه، وكان عبد المطلب رجلاً جميلاً طويلاً، له غديرتان، أهدب الأشفار، دقيق العرنين أشمه، رقيق البشرة سهل الخدين، فأكرمه الحبشي وأجلّه، وسأله عن حاجته، وقال إبلي، فأمر بردها، وقال أما ظننتك ما جئتني إلا في أمر البيت، فقال عبد المطلب: إن للبيت ربّ سيمنعه ويحميه»[1].

وقال مناجياً ربه:

يارب إن المرء يمنع
رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم
ومحالهم غدواً محالك

(١) أنساب الأشراف/ ج١ ص٢٧.

فلئن فعلت فربما
أولى فأمر ما بدالك

ولئن فعلت فإنه
أمر تتم به فعالك[1]

وذكر اليعقوبي في تأريخه قصيدة أنشأها عبد المطلب رضوان الله عليه بعد أن بشره ابنه عبد الله رضوان الله عليه بنزول العذاب على إبرهة وجيشه وقد كان عبد الله راكباً على فرس شقراء وقد جردت ركبته فقال عبد المطلب: «قد جاءكم عبد الله بشيراً ونذيراً والله ما رأيت ركبته قبل اليوم فأخبرهم بما صنع الله بأصحاب الفيل، ثم قال في قصيدته :

أيها الداعي لقد أسمعتني
ثم ناد، عن نداكم، من صمم

هل يد الله أمر، أم له
سنة في القوم ليست في الأمم

قلت، والأشرم تردي خيله
إن ذا الأشرم غر بالحرم

(١) نفس المصدر/ ص٢٨.

إن للبيت لربا مانعاً
من يرده بآثام يصطلم
رامه تبع، فيما قد مضى
وكذا حمير، والحي قدم
فانثنى عنه، وفي أوداجه
حارج أمسك منه بالكظم
هلكت بالبغي فيه جرهم
بعد طسم، وجديس، وجمم
وكذا الأمر بمن كاده بحرب
فأمر الله بالأمر اللمم
نعرف الله، وفينا سنة
صلة الرحم، وإيفاء الذمم
لم يزل لله فينا حجة
يدفع الله بها عنا النقم
نحن أهل الله في بلدته
لم يزل ذاك على عهد أبرهم[1]

(١) تأريخ اليعقوبي/ ج١ ص٢٤٤.

وهذه الثقة بالله في كلماته رضوان الله عليه لا تدلل على إيمانه فقط وإنما على عمق ذلك الإيمان وثقته بربه ورضاه بما يكون منه جل وعلا، فلا ينازعنّ أحد بعد هذه الكلمات أن عبد المطلب لم يكن مؤمناً فكلامه «نعرف الله»إلى آخر البيت أو «لم يزل الله» إلى آخر البيت تصريح على أنه كان على الفطرة وهو ما صرح به كثير من أعلام المسلمين.

٧- من كرامات عبد المطلب رضوان الله عليه قال محمد بن إسحاق: ثم أن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر وكان أول ما ابتدأ به عبد المطلب من حفرها كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رزين الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يحدث حديث زمزم حيث أمر عبد المطلب بحفرها، قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال لي: احفر طيبة، قال: قلت: وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني فقال: احفر المضنونة قال: قلت: وما المضنونة قال: ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني قال: احفر زمزم، قال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزف أبداً ولا تزم تسقي الجميع الأعظم وهي بين الفرث

والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل، قال: فلما بين لي شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب وليس له يومئذ ولد غيره فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطمي كبّر فعرفت قريش أنه أدرك حاجته.

فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل وأن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها، قال: ما أنا بفاعل إلى هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم، قالوا، فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال، فاجعلوا بيني وبينكم مَن شئتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني معد بن هذيم قال: نعم وكانت بإشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أمية وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا والأرض إذ ذاك مفاوز حتى إذا كانوا ببعضها نفد ماء عبد المطلب وأصحابه فعطشوا حتى استيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم فأبوا عليهم وقالوا إنا بمفازة وإنا نخشى على أنفسنا مثلما أصابكم، فقال عبد المطلب إني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما لكم الآن من قوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب

جميعه، فقالوا نعما أمرت به فحفر كل رجل لنفسه حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشى، ثم أن عبد المطلب قال لأصحابه: ألقينا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض لا نبتغي لعجز فعسى أن يرزقنا ماء ببعض البلاد فارتحلوا حتى إذا بعث عبد المطلب راحلته انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب أصحابه واستسقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعا قبائل قريش وهم ينظرون إليهم في جميع هذه الأحوال فقال هلموا إلى الماء فقد سقانا الله، فجاءوا فشربوا واستقوا كلهم ثم قالوا قد والله قضى لك علينا والله ما نخاصمكم في زمزم أبدا إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم[1].

٨- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط، فقيل له فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام مستمسكين به[2].

---

(١) البداية والنهاية/ ج٢ ص٣٠٣، والسيرة النبوية لابن هشام الحميري/ ج١ ص٩٢، والسيرة الحلبية/ ج١ ص٥٢ وغيرهم.

(٢) تفسير البرهان/ ج٣ ص٧٩٤.

٩- وقال الإمام الصادق عليه السلام: يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة واحدة، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك[١].

هذه بعض الشواهد على إيمان عبد المطلب وهو من افتخر به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قائلاً: «أنا النبي لا كَذِب، أنا ابن عبد المطلب»، ولا يعقل أن يفتخر أكمل المؤمنين صلى الله عليه وآله بمشرك والعياذ بالله، فهذا الافتخار بعبد المطلب يدلل على عظمة هذه الشخصية وكمال إيمانها وعقلها.

شواهد على إيمان والد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

١- قال أنس: «خطب النبي صلى الله عليه وآله فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني في خيرهما فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا

(١) الكافي/ ج١ ص٤٧٤، والدر النظيم/ ص٧٩٧ عن كتاب مدينة العلم.

خيركم نفساً وخيركم أبا»[١]، ولا يمكن أن يصف النبي آباءه بأنهم خير من المسلمين إن لم يكونوا مؤمنين موحدين حقا، قال تعالى:

﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾[٢].

٢- ما أخرجه مسلم في صحيحه في سنده عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم[٣]، وهذا الحديث يثبت الاصطفاء لآباء النبي صلى الله عليه وآله والاصطفاء هو الاختيار والاجتباء وأصله من الصفوة، فالصافي هو النقي من شوائب الأدناس، والشرك هو مصداق واضح للدنس النجس، فلا يمكن أن يصطفي الله سبحانه وتعالى المشركين الأنجاس فنرى القرآن يصف خيرة الخلق بالاصطفاء قال تعالى:

(١) الدر المنثور جلال الدين السيوطي/ ج٣ ص٢٩٤.

(٢) البقرة/ آية ٢٢١.

(٣) صحيح مسلم/ ج٧ ص٥٨.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١)

وقال تعالى:

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ (٢)

الاصطفاء يكون للموحدين الطاهرين وعلى هذا تكون سلسلة آبائه ﷺ هم المؤمنون الموحدون فيثبت الإيمان والتوحيد لعبد الله رضوان الله تعالى عليه.

٣- روى أبو نعيم في دلائل النبوة أن النبي ﷺ قال: «لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تنشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما»(٣)، فوصفه ﷺ لأصوله الطاهرة الطيبة دلالة واضحة على إيمان أبيه وأمه وأجداده، فالطاهرة والطيبة صفتان منافيتان للكفر والشرك لقول تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (٤).

(١) آل عمران/ آية ٣٣.

(٢) النمل/ آية ٥٩.

(٣) الدر المنثور/ ج٣ص ٢٩٤.

(٤) التوبة /آية ٢٨

٤- قال احمد بن منصور المالكي الأشعري: «أخرج البخاري في باب صفة النبي ﷺ بسنده إلى أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه، ووجه الدليل من الحديث أن رسول الله ﷺ وصف القرون التي سبقته وقرنه الذي بعث فيه بالخيرية والمراد بالقرون أهله الذين عاشوه قبله ومعه وهم أصوله وذلك بصريح الحديث»(١).

٥- من كلامه رضوان الله عليه ودلائل الإيمان منها، روى الشيخ المجلسي في بحاره في ولادة النبي الأكرم ﷺ: «ثم نظرت (كاهنة اليمامة) إلى أبي طالب وأخيه عبد الله، وكانت عارفة بعبد الله قبل ذلك، لأنه كان مسافراً إلى نحو اليمن قبل أن يتزوج بآمنة بنت وهب، وكان نور النبي ﷺ في وجهه، وإن الزرقاء «كاهنة اليمامة» نظرت إليه وقد نزل بقصر من قصور اليمامة وذهب أبوه عبد المطلب في حاجة وتركه عند متاعه وسيفه عند رأسه، فنزلت الزرقاء مسرعة، وفي يدها كيس من الورق، فوثبت عليه ثم قالت له: يا فتى حياك الله بالسلام، وجعلك بالإنعام من أي العرب أنت؟ فما رأيت أحسن

(١) إظهار الحق بوجوب الدفاع عن سيد الخلق/ ص١٤.

منك وجهاً، قال: أنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الأشراف، ومطعم الأضياف، سادات الحرم، ومن لهم السابقة في القدم، فقالت: فهل لك يا سيدي من فرحتين عاجلتين قال: وما هما؟ قالت: تجامعني الساعة، وتأخذ هذه الدراهم، وأبذل لك مائة من الإبل محملة تمراً وبسراً وسمناً، فلما استتم كلامها قال: إليك عني، فما أقبح صورتك، ياويلك، أما علمتي إنا قوم لا نركب الآثام، اذهبي، وتناول سيفاً كان عنده فانهزمت ورجعت خائبة، فأقبل أبوه فوجده وسيفه مسلول وهو يقول شعراً:

أنرتكب الحرام بغير حل

ونحن ذووا المكارم في الأنام

إذا ذكر الحرام فنحن قوم

جوارحنا تصان عن الحرام

فقال له أبوه: يا ولدي ما جرى عليك بعدي؟ فأخبره بخبره، ووصف له صفتها فعرفها، وقال له يا بني هذه كاهنة اليمامة، قد نظرت إلى النور في وجهك يلوح، فعرفت أنه الشرف الوكيد، والعز الذي لا يبيد، فأرادت أن تسلبه منك، والحمد لله الذي عصمك عنها»[1].

(١) البحار/ ج١٥ ص٣١٧.

٦- من كراماته عند الله سبحانه وتعالى قال قطب الدين الراوندي: أن عبد الله بن عبد المطلب لما ترعرع ركب يوماً للصيد، وقد نزل بالبطحاء قوم من اليهود قدموا ليهلكوا والد النبي محمد ﷺ ليطفؤوا نور الله، فنظروا إلى عبد الله فرأوا حلية أبوة النبوة فيه، فقصدوه - وكانوا ثمانين نفراً من اليهود - بالسيوف والسكاكين، وكان وهب بن عبد مناف بن زهرة والد آمنة أم محمد ﷺ في ذلك الصوب يتصيد، وقد رأى عبد الله وقد حف به اليهود ليقتلوه، فقصد أن يدفعهم عنه، فإذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا اليهود عنه [وكان الله قد كشف عن بصر وهب] فتعجب من ذلك وانصرف، ودخل على عبد المطلب وقال أزوج ابنتي آمنة بن عبد الله، فعقد [العقد، فحملت] فولدت رسول الله ﷺ[1].

(١) الخرائج والجرائح/ ج١ ص١٢٩.

شواهد على إيمان أم النبي ﷺ:

١- روى أبو نعيم عن أم سماعة بنت رهم[١]، عن أمها قالت: شهدت آمنة بنت وهب في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت:

بارك فيك الله من غلامِ ... يا ابن الذي من حومة الحمامِ

نجا بعون الملك المنعامِ ... فودي غداة الضرب بالسهامِ

بمائة من إبل سوامِ ... إن صح ما أبصرت في منامي

فأنت مبعوث إلى الأنامِ ... من عند ذي الجلال والإكرامِ

تبعث في الحل وفي الحرامِ ... تبعث بالتحقيق والإسلامِ

دين أبيك البر إبراهام ... تبعث بالتخفيف والإسلامِ

أن لا تواليها مع الأقوامِ ... فالله أنهاك عن الأصنامِ

(١) روى العسقلاني قال: أسماء بنت رهم.

ثم قالت: كل حي ميت وكل جديد وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكري باقٍ وقد تركت خيراً وولدت طهراً، ثم ماتت وكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك:

نبكي الفتاة البر الأمينه ... ذات الجمال العفة الرزينه

زوجة عبد الله والقرينه ... أم نبي الله ذي السكينه

وصاحب المنبر بالمدينه ... صارت لدى حفرتها رهينه

لو فوديت لفوديت ثمينه ... وللمنايا شفرة سنينه

لا تبقي ظعانا ولا ظعينه ... إلا أتت وقطعت وتينه

أما هلكت أيها الحزينه ... عن الذي ذو العرش يعلي دينه

فكلنا والهة حزينه ... نبكيك للعطلة أو للزينه

وللضعيفات وللمسكينه[١]

(١) سبل الهدى والرشاد الصالح الشامي/ ج٢ ص١٢١.

٢- عن أحمد بن حنبل بإسناده عن العرباض بن سارية السلمي قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني عبد الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأنبؤكم بتأويل ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي أن رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام»[1]، قال: «وكذلك نرى أمهات الأنبياء صلوات الله عليهم»[2]، وقوله يرين أي يلهمن.

ومن خلال الشاهد الأول والثاني نقول: أفمن كان آخر كلامه هذه الحِكَم الدالة على سلامة الفطرة والتبشير بقدوم النبي الأكرم ﷺ ومن كانت الجن تنوح عليها أسفاً على فراقها يقال عنها أنها من أصحاب النار؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

٣- روي بإسناد صحيح عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي قال - إلى أن يصل بسنده إلى - جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «سألت رسول الله ﷺ عن ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام فقال ﷺ: لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح عليه السلام، إن الله خلقني وعلياً من نور واحد، كنت في جنب

(١) مسند أحمد/ ج٢ ص١٣٨.

(٢) نفس المصدر.

آدم الأيمن وعلي في جنبه الأيسر نسبح الله ونقدسه، إلى أن نقلنا من صلبه إلى الأصلاب الطاهرة والأرحام الطيبة، إلى أن أودعني في صلب عبد الله بن عبد المطلب وخير رحم وهي آمنة بنت وهب، وأودع علياً في صلب أبي طالب وفاطمة بنت أسد»[1]، فمن هذا الحديث الشريف نستدل على عظمة هذه الشخصية، فإن النبي ﷺ وصف أمه السيدة الطاهرة بأنها خير رحم ولا يمكن أن يعرفها النبي ﷺ بأنها خير رحم وهي مشركة أو كافرة والعياذ بالله لأن الخيرية مشروطة بالإيمان حسب التعبير القرآني:

﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾[2]

٤- روى ابن إسحاق في سيرته عن البركات التي رأتها السيدة حليمة السعدية وكيف حاولت بعد سنتين أن تبقي النبي ﷺ عندها في قومها فتقول: كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فوالله ما بلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا، فقدمنا به على أمه ونحن أضنّ شيء به مما رأينا فيه من البركة، فلما رأته أمه قلنا لها يا ظئر.. دعينا نرجع ببنينا هذه السنة الأخرى

(١) جامع الأخبار/ ص٥٧.

(٢) البقرة / آية ٢٢١.

فإنا نخشى عليه أوباء مكة، فوالله ما زلنا بها حتى قالت: فنعم، فسرحته معنا فأقمنا به شهرين أو ثلاثة فبينا نحن خلف بيوتنا وهو مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا أخوه يشتد، فقال: ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاه فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه، فنجده قائما منتقعا لونه فأعتنقه أبوه وقال: أي بني ما شأنك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا، فقال أبوه: يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب، انطلقي بنا فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما يتخوف، قالت: فاحتملناه فلم ترع أمه إلا به قد قدمنا به عليها، فقالت ما ردّكما به قد كنتما عليه حريصين؟ فقلنا لا والله يا ظئر إلا أن الله عز وجل قد أدى عنا وقضينا الذي علينا وقلنا نخشى الإتلاف والإحداث، نرده إلى أهله فقالت: ما ذلك بكما فاصدقاني شأنكما، فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره، فقالت: أخشيتما عليه الشيطان؟ كلا، والله ما للشيطان عليه سبيل وإنه لكائن لابني هذا شأن ألا أخبركما بخبره؟ قلنا: بلى، قالت: حملت به فما حملت حملا قط أخف منه، فأريت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا رأسه إلى السماء»[1].

(١) سيرة ابن إسحاق/ ج١ ص٢٧.

نقول أن هذه الرواية وإن كان فيها بعض العلات والإشكالات التي تخالف مقام وقداسة النبي ﷺ فقد كان النبيﷺ يعبد الله قبل آدم عليه السلام، وهو مطهر من كل شائبة نقص بحسب التصريح القرآني:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

فلا يمكن أن يكون فيه نكتة سوداء أو ماشابه ذلك على ماورد في بعض الروايات، والشاهد في هذه الرواية قولها رضوان الله عليها «أخشيتما عليه الشيطان كلا... إلى آخر ماذكرنا»، فهي عارفة بمنزلته أيام حمله وولادته ﷺ وقد شاهدَت كرامات كثيرة له على ماذكرته كتب التأريخ.

٥- عن بريدة قال: «انتهى النبي ﷺ إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله، فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى فاستقبله عمر فقال ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فأبى عليّ، فأدركتني رقتها

(١) الأحزاب / آية٣٣.

فبكيت، قال فما رأيته ساعة أكثر باكيا من تلك الساعة»[1]، وهنا تساؤل.. أليس البكاء على شخص دليل الحب له؟ فإذا كان كذلك - وهو كذلك - هل يمكن أن يحب الرسول ﷺ من يبغضه الله ولا يحبه، أليس الله تعالى يقول:

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، و ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

فلا يمكن صدور فعل منه ﷺ يخالف الأوامر الإلهية بلحاظ عصمته ﷺ، بل فعله هذا يكشفه كشفاً آنياً - كما يقول المناطقة - عن إيمانها رضوان الله عليها.

شواهد على إيمان أبي طالب عليه السلام:

في هذا الجزء من البحث سنبسط الكلام في إيمان أبي طالب أكثر لسببين؛ الأول أنه أكثر مَن وُجّهت له المطاعن من قبل الدولة الأموية وابن تيمية وأتباعه، فهم في كتبهم يذكرون لكل كلماتهم شاهد، وأغلب ما يكون شاهدهم أبا طالب رضوان الله عليه، فهم إن ذكروا وصف الشرك قالوا أبا طالب كان مشركاً، وإن ذكروا سوء العاقبة ذكروا أبا طالب، وإن

(١) الطبقات الكبرى / ج١ ص١٣، ودلائل النبوة للبهيقي/ ج١ ص١٨٩.

ذكروا تأثير أصحاب السوء على الإنسان ذكروا أن لأبي طالب أصحاب سوء منعوه من أن يتشهد بالشهادة، وإن ذكروا تقليد الأبناء للآباء ذكروا أبا طالب.. وهكذا دواليك، والسبب الثاني بإثبات إيمان أبي طالب سيثبت إيمان عبد المطلب وإن كان ما ذكرناه هو كاف لإثبات ذلك.

فهم يزعمون أن موت أبي طالب «على ملة عبد المطلب» دلالة على شركه وكفره، ونحن نقول ولو على فرض صحة الواقعة المذكورة فإن هناك ملازمة بين اعتقاد عبد المطلب وأبي طالب فأما أن يكونا كافرين والعياذ بالله أو يكونا مؤمنين، وهذا هو الثابت وما ذكرناه وذكره كثير من علماء العامة وما أجمع عليه علماء الإمامية فهذان الفرضان لا ثاني لهما بلحاظ أن أعداء الله التزموا على قول أن أبا طالب قال: «على ملة عبد المطلب»، فإن كان عبد المطلب مؤمناً فأبا طالب مؤمن أيضاً وأن كان أبو طالب مؤمناً كان عبد المطلب كذلك، وبعبارة مختصرة مفيدة أن ما يثبت للأول يثبت للثاني وبالعكس:

١- قال تعالى:

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾[١].

فإنه جل جلاله أقسم بلام التوكيد لمن ينصره ونصرة الله تكون بنصرة رسله والثابت الذي لا ينكره أحد أن الناصر الأول والوحيد كان أبو طالب رضوان الله تعالى عليه، فإنه قد أجمع المؤرخون أنه حين توفي أبو طالب نزل جبرائيل على النبي فقال له: إن الله عز وجل يقرؤك السلام، ويقول لك اخرج عن مكة فقد مات ناصرك، ويقول جل وعلا:

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

وبجمع الآيتين يثبت أن أبا طالب كان مؤمناً وإن لم يظهر إيمانه علانية أمام قريش الكافرة.

٢- عند وفاة أبي طالب أمر الرسول ﷺ علياً من بين أولاده الحاضرين لتغسيله وتكفينه ومواراته دون عقيل وطالب ولم يكن من أولاده مَن آمن في تلك الحال إلا علي وجعفر، وكان جعفر في بلاد الحبشة ولو كان أبو طالب كافراً لما أمر ابنه

(١) الحج/ آية٤٠.

(٢)الروم/ آية٤٧.

المؤمن بتوليته، ولكان الكافر أحق به، فعليه يثبت بما صدر من النبي ﷺ لعلي عليه السلام بالغسل والتكفين والمواراة في القبر إيمان أبي طالب رضوان الله تعالى عليه.

وروى اليعقوبي في تأريخه قال: «لما قيل لرسول الله ﷺ أن أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه واشتد له جزعه، ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرات وجبينه الأيسر ثلاث مرات ثم قال: يا عم ربيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً، فجزاك الله عني خيراً، ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول: وصلتك رحم وجزيت خيراً، وقال: اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان لا أدري بأيهما أنا أشد جزعا»[١].

٣- عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «أخبرت النبي ﷺ بموت أبي طالب، فبكى فقال: اذهب وغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه»[٢].

٤- عن ابن عمر قال: «جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله ﷺ يقوده شيخ أعمى يوم فتح مكة فقال له رسول الله ﷺ: ألا تركت الشيخ حتى نأتيه، قال: أردت أن يؤجره

(١) تأريخ اليعقوبي/ ج٢ ص٣٥.

(٢) تأريخ دمشق: ج٦٦ ص٣٣١ وغيره.

الله، لَأَنا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عيني يا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: صدقت[1]، وقال الشعراوي الشافعي لما أسلم أبو قحافة قال الصدّيق للنبي ﷺ: والذي بعثك بالحق لَإسلام أبي طالب كان أقر عيني من إسلامه - يعني أباه - وذلك إن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك»[2].

والشاهد هنا قول أبي بكر «لَأَنا كنت بإسلام أبي طالب» في الرواية الأولى، وقوله «لَإسلام أبي طالب كان أقر لعيني» فهو يدل دلالة واضحة قاطعة أن إسلامه رضوان الله عليه كان مشهوراً بين المسلمين ولا يختلف فيه أحد.

٥- عن محمد بن إدريس بإسناده إلى أبي جعفر الطوسي عن رجاله عن عكرمة بن عباس قال: «أخبرني العباس بن عبد المطلب أن أبا طالب شهد عند الموت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»[3].

٦- وذكر أبو فتح الكراجكي بإسناده: «عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه

(١) مجمع الزوائد للهيثمي/ ج٦ ص١٧٤.

(٢) الأتحاف بحق الأشراف/ ص٩.

(٣) البحار/ ج٣٥ ص١١٣.

عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان جالساً في الرحبة والناس حوله، فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذب في النار، فقال عليه السلام: مه فض الله فاك، والذي بعث محمداً بالحقِ نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي معذَّب بالنار وابنه قسيم الجنة والنار؟! والذي بعث محمداً بالحق إن نور أبي طالب ليطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنواع، نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمة، ألا أن نوره من نورنا، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام»[1]، وفي هذه الرواية يظهر أن الحملة ضد أبي طالب رضي الله عنه ابتدأت عليه في زمن خلافة إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام.

٧- عن محمد بن يونس عن أبيه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب؟ قلت: جعلت فداك يقولون هو في ضحضاح من نار، في رجليه نعلان تغلي منهما أُمّ رأسه، فقال: كذب أعداء الله، إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا»[2].

(١) كنز الفوائد/ ص٨٠.

(٢) البحار/ج٣٥ ص١١١.

٨- عن محمد بن الحسن بن علي الطوسي عن رجاله عن ليث المرادي قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سيدي إن الناس يقولون أن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، قال عليه السلام: كذبوا والله إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم، ثم قال عليه السلام: كان والله أمير المؤمنين عليه السلام يأمر أن يحج عن أب النبي وأمه وعن أبي طالب في حياته، ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم بعد مماته»[1].

٩- روى النسائي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه الرضا»[2].

١٠- عن عبد الله بن الصقر عن الشعبي يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش، ثم ذكر لعلي عليه السلام أبيات في رثاء أبيه والدعاء له[3]، وفي رواية أبي علي الموضح برجاله عن عبد الله بن أبي

(١) البحار/ ج٣٥ ص١١٢.

(٢) خصائص أمير المؤمنين ص٣٨، والبحار/ ج٣٥ ص١١٥.

(٣) وسائل الشيعة/ ج١٦ ص١٣١.

الصيفي عن الشعبي عن أمير المؤمنين عليه السلام يذكر رثاء أمير المؤمنين في أبيه يقول فيها:

أبا طالب عصمة المستجير

وغيث المحول ونور الظلم

لقد هد فقدك أهل الحفاظ

فصلى الله عليك ولي النعم

ولقاك ربك رضوانه

فقد كنت للطهر خير عم»[1]

فلو كان أبو طالب كافراً والعياذ بالله لما دعى له أمير المؤمنين عليه السلام.

١١- عن أبي فتح الكراجكي بإسناده إلى آبان بن محمد قال: «كتبت إلى الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام جعلت فداك قد شككت في إيمان أبي طالب، قال: فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فمن يبتغِ غير سبيل المؤمنين نُوَلِّهِ ما تولى إنك أن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار»[2].

(١) البحار/ ج٣٥ ص١١٤.

(٢) كنز الفوائد/ ص٨٠.

١٢- عن محمد بن علي بن بابويه بإسناده: «إن عبد العظيم بن عبد الله العلوي كان مريضاً فكتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: عرفني يا ابن رسول الله عن الخبر المروي أن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، فكتب إليه الرضا عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار»[1].

١٣- عن الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنه «سُئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟ فقال :نعم، فقيل له: إن ههنا قوماً يزعمون أنه كافر، فقال عليه السلام: واعجباً كل العجب أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وقد نهاه الله تعالى أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن بنت أسد من المؤمنات السابقات، وأنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب رضي الله عنه»[2].

١٤- عن عبد الرحمن بن كثير قال: «قلت: لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون أن أبا طالب في ضحضاح من النار،

(١) إيمان أبي طالب الشيخ المفيد/ ص٤ ، والدر النظيم لأبي حاتم العامري/ ص٢٢٠.

(٢) البحار/ ج٣٥ ص١١٥.

فقال كذبوا، ما بهذا نزل جبرائيل، قلت وبماذا نزل جبرائيل؟ فقال: أتى جبرائيل في بعض ما كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: إن أهل الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين، وأن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين، ثم قال: كيف يصفونهم بهذا وقد نزل جبرائيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب»[1].

١٥- وبالإسناد إلى أبي جعفر بن بابويه عن محمد بن علي الأسترابادي عن أبيه عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال: «إن الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أني قد أيدتك بشيعتين؛ شيعة تنصرك سراً فسيدهم وأفضلهم أبو طالب وشيعة تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم علي بن أبي طالب»[2].

١٦- قال عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: «لما ولدت فاطمة بنت أسد علياً سمته باسم أبيها (أسد)، ولم يرض أبو طالب

(١) الجواهر السنية/ ص٢١٩.

(٢) نفس المصدر.

بهـذا، فقـال هلم نعلو أبا قبيس ليـلاً، وندعو خالق الخضراء فلعله أن ينبأنا في اسمه، فلما أمسيا خرجا وصعدا أبا قبيس ودعيا الله تعالى فأنشأ أبو طالب شعراً:

يـــارب الغســـق الدجـــيّ
والفلـق المبتلـج المضـيّ

بين لنا عن أمرك المقضيّ بما نسمي ذلك الصبيّ

فإذا خشخشـة من السـماء، فرفع أبو طالب طرفه فإذا لوح مثل زبرجد أخضر فيه أربع أسـطر، فأخذه بكلتا يديه وضمه إلى صدره ضماً شديداً فإذا مكتوب:

خصصتما بالولد الزكي
والطاهر المنتجب الرضي

واسمه من قاهر العلـي
علـي اشـتق مـن العلـي

فسـر أبـو طالب سـروراً عظيمـاً، وخـر سـاجداً لله - تبارك وتعـالى- وعق بعشـرة من الإبـل، وكان اللوح معلـق في البيت الحرام يفتخر به بنو هاشم على قريش حتى خلعه عبد الملك

بن مروان في زمان قتاله عبد الله بن الزبير»[1].

وهـذه كرامة أعطاها لوليه أبي طالـب عليه السلام، فلا يحاول بعد هـذا أحـد بالتشـكيك في إيمانه، بل هـو ليس مؤمنـاً موحداً فقط وإنما هو من أولياء الله سبحانه وتعالى وقد نقل الأبيات الكنجي الشافعي محمد بن يوسف بن محمد في كتابه كافية الطالب وفيها اختلاف في بعض الكلمات.

١٧- من أشـعاره الدالة علـى إيمانه الصادق ونصرته ا لجادة المخلصة التي رواها جمهور المسلمين:

أ - مخاطبـاً أخـاه حمـزة أسـد الله ورسـوله، وكان يكنى أبا يعلى :

فصبرا أبا يعلى على دين أحـمد
وكن مظهرا للدين وفقت صابرا

وحط من أتى بالحق من عند ربه
بصـدق وعـزم لا تكن حمز كافرا

(١) ينابيع المودة/ ج٢ ص٣٠٥.

فقد سرني إذ قلت أنك مؤمن

فكن لرسول الله في الله ناصرا

وباد قريشا بالذي قد أتيته

جهارا وقل ما كان أحمد ساحرا

ب - وقال أيضاً مخاطباً النبي الأكرم ﷺ:

أنت النبي محمد ... قرم أعز مسود

لمسودين أكارم ... طابوا وطاب المولد

نعم الأرومة أصلها ... عمرو الخضم الأوحد

هشم الربيكة في الجفان ... وعيش مكة أنكد

فجرت بذلك سنة ... فيها الخبيزة تثرد

ولنا السقاية للحجيج ... بها يماث العنجد

والمأزمان وما حوت ... عرفاتها والمسجد

أنى تضام ولم أمت ... وأنا الشجاع العربد

وبطاح مكة لا يرى ... فيها نجيع أسود

وبنو أبيك كأنهم ... أسد العرين توقد

ولقد عهدتك صادقا ... في القول لا تتزيد

ما زلت تنطق بالصواب ... وأنت طفل أمرد

ت - وخاطبه مرة أخرى عارضاً للنبي ﷺ التضحية بنفسه من أجل الدعوة:

لا يمنعنك من حق تقوم به ... أيد تصول ولا سلق بأصوات

فان كفك كفى إن بليت بهم ... ودون نفسك نفسي في الملمات

ث - ومن ذلك قوله، ويقال إنها لطالب بن أبي طالب:

إذا قيل من خير هذا الورى ... قبيلا وأكرمهم أسرة

أناف لعبد مناف أب ... وفضله هاشم الغرة

لقد حل مجد بني هاشم ... مكان النعائم والنثرة

وخير بني هاشم أحمد ... رسول الإله على فترة

ح - ومن ذلك قوله :

لقد أكرم الله النبي محمدا فأكرم خلق الله في الناس أحمد

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ج - وقوله أيضا، وقد يروى لعلي عليه السلام:

يا شاهد الله علي فاشهد إني على دين النبي أحمد

من ضل في الدين فإني مهتد

قال ابن أبي الحديد: فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر، لأنه إن لم تكن آحادها متواترة، فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك، وهو تصديق محمد صلى الله عليه وآله، ومجموعها متواتر[1].

د - ومن أشعاره المشهورة :

أعوذ برب البيت من كل طاعن

علينا بسوء أو يلوح بباطل

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٤ - ص ٧٦ ونقل بعض منها ابن عبد البر في الإستذكار وكتاب التمهيد والمتقي الهندي في كنز العمال

ومن فاجر يغتابنا بمغيبة

ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

كذبتم وبيت الله يبزى محمد

ولما نطاعن دونه ونناضل

ونصره حتى نصرع دونه

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه

من الطعن فعل الأنكب المتحامل

وينهض قوم في الحديد إليكم

نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وإنا وبيت الله من جد جدنا

لتلتبسن أسيافنا بالأماثل

بكل فتى مثل الشهاب سميدع

أخي ثقة عند الحفيظة باسل

وما تـرك قـوم لا أبالـك سيـدا
يحوط الذمار غير نكس مواكل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهــلاك من آل هاشــم
فهم عنده في نعمة وفواضل

وميزان صدق لا يخيس شعيره

ووزان صـدق وزنـه غـير عائـل

ألم تعلموا أن ابنـــنا لا مكـذب

لدينا ولا يعبأ بقول الاباطل

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد

وأحببته حب الحبيب المواصل

وجدت بنفسي دونه فحميتـــه

ودافعت عنه بالذرى والكواهل

فلا زال للدنيا جمالا لأهلها

وشينا لمن عادى وزين المحافل

وأيـده رب العبـاد بنصـره

وأظهر دينا حقه غير باطل[1]

١٨- ذكر الإمام احمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب المسمى بشهاب الأخبار للعلامة محمد بن سلامة القضاعي : إن بغض أبي طالب كفر، ونصّ على ذلك أيضا من أئمة المالكية للعلامة الأجهوري في فتاويه والتلمساني في حاشيته على الشفاء، فقال عند ذكر أبي طالب : لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية النبي ﷺ لأنه حماه ونصره بقوله وفعله، وفي ذكره بمكروه أذيّة النبي ﷺ ومؤذي النبي ﷺ كافر والكافر يقتل، وقال أبو طاهر: من ابغض أبا طالب فهو كافر[2].

(١) شرح نهج البلاغة ج١٤ ص٧٩.

(٢) نقلا عن الغدير للأميني ج٧ ص٣٨١، ونقل هذا الكلام ونقل إفتاءات كثيرة تذم من قدح بأبي طالب وإجماعهم بإيمان أبي طالب مفتي الشافعية في مكة الشيخ دحلان في كتابه أسنى المطالب في نجاة أبي طالب.

هذه الشواهد وشواهد أخرى كثيرة وأدلة عديدة من كتاب الله وما روي عن النبي ﷺ رواها علماء المسلمين في إيمان و نجاة أبي طالب، وألفوا فيها الكتب الكثيرة التي يعسر على المستقصي استقصاؤها لكثرتها فلا يبقى لكلام حاقد بعد مقام.

خلاصة البحث:

بعد كل ما أوردناه في هذا البحث - على عجالة - من آيات كريمات وما روي من أحاديث شريفة من الفريقين ومن دلائل وشواهد مما رواه المؤرخون لا يبقى مجال لمدّع أن آباء الرسول الأكرم ﷺ كانوا على خط الكفر.. فحاشا لنسب هذا النبي العظيم أن يكون فيه دنس وقد قال فيه عز من قائل (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) فكيف تكون تلك الرحمة الإلهية مدنسة.. فإذا ما علمنا أن الله يجعل الأشياء بمسبباتها فهل يعز عليه سبحانه وتعالى أن يجعل تلك الرحمة من أصلاب مطهرة.

جاء في تفسير ابن كثير الدمشقي ج٣ ص٣٦٥ في قوله تعالى (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ):

روى البزار وابن أبي حاتم من طريقين عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية يعني تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نبياً.(انتهى)

وفي الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطي ج٥ ص٩٨:

أخرج ابن أبى عمر العدنى في مسنده والبزار وابن أبى حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله وتقلبك في الساجدين قال: من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبياً، وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله وتقلبك في الساجدين قال: ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه.(انتهى)

وفي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي أبو الفضل ج ١٣ ص٩١٢:

وتفسير الساجدين بالأنبياء رواه جماعة منهم الطبراني والبزار وأبو نعيم عن ابن عباس أيضا إلا أنه رضي الله تعالى عنه فسّر التقلب فيهم بالتنقل في أصلابهم حتى ولدته أمه عليه الصلاة والسلام وجوّز على حمل التقلب على التنقل في الأصلاب أن يريد بالساجدين: المؤمنون، واستدل بالآية على إيمان أبويه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذهب إليه كثير من أجلّة أهل السنة وأنا أخشى الكفر على من يقول فيهما رضي الله تعالى عنهما .(انتهى)

لا يختلف اثنان على علم الله السابق في أن النبي محمد ﷺ سيتعرض لشتى أنواع المواجهة والتكذيب والطعن، ومنها المواجهة الكلامية أو التشهير، فقد أرسله الله تعالى إلى بيئة تتحرى الشرف والرفعة في الآباء عندما تريد أن تتعامل مع شخص في قضية جوهرية لها علاقة بمصير مجتمع كامل، خصوصا وإنه سيجردهم من مُلكهم وسلطانهم ومن عزهم وجاههم بين القبائل، وبالتالي ليس من المعقول أن يقفوا مكتوفي الأيدي حيال هذا الأمر ويستسلموا، فهل يُعقل أن يجعل الله لهم موطأ قدم أو حجة ليطعنوا بها نبيه ﷺ الذي أرسله لتغيير العالم أجمع وليس بقعة جغرافية محددة في شبه ا لجزيرة.

إذن لا بد لله تعالى أن يحفظ نبيه ﷺ من كل سوء مهما كان حجمه مقابل ضخامة الدور الذي أرسل من أجله، فمقام الرسول الأكرم هو من أسمى المقامات التي لا يمكن أن تصلها شائبة، وعلينا أن نعتقد بذلك اعتقادا جازما، وأن نكون من المدافعين عنه وأن لا نظلمه كي يقابل إحساننا هذا بإحسانه (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) فهو حبيب القلوب وطبيب النفوس والشفيع يوم الورود.

نسأل الله تعالى أن يحشرنا مع نبيه المختار وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في مقعد صدق عند مليك مقتدر..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرس

المقدمة.....٣

ما ورد عن ابن تيمية وأتباعه.....٦

شواهد على إيمان آبائه ﷺ.....٢٠

شواهد على إيمان عبد المطلب جد النبي ﷺ ٢٩

شواهد على إيمان والد النبي الأكرم ﷺ.....٤١

شواهد على إيمان أم النبي ﷺ ٤٧

شواهد على إيمان أبي طالب عليه السلام ٥٣

خلاصة البحث ٧١

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
زورونا www.aljawadain.org
الشؤون الفكرية والثقافية
راسلونا fikriya@aljawadain.org